من الافق والزهاد والسنة ما لم يجتمع لاحد بالبلاد وكل ذلك مما شاع وذاع واملأ
منه الاسماع ومن محاسن هذه الدولة ادامها الله
تنقية المغرب من نجاسة الكفر ورد كثير الثغور الكافر وقد فتح ايده الله
عدة من الثغور للنصارى كانت من معاقل الغرب ولم يهنأ المسلمين معها قرار من
ذلك المعمورة المسماة بالمهدية فانه ايده الله افتتحها عنوة بعد
ان حاصرها مدة وكان فتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني عام اثنين
وتسعين والف واسر بها نحو الثلاثمائة من الكفار ومنها
طنجة فانه بعث لها جيوشه فضايقوا اهلها من بها من النصارى الى ان
ركبوا اسفانهم وهربوا الى البحر وتركوها خاوية على عروشها وذلك في
ربيع الثاني عام خمسة وتسعين والف ومن ذلك مدينة
العرايش فان النصارى استولوا عليها من يد السلطان الشيخ بن المنصور
ولم يزل بها الى ان اخرجهم منها مولانا ايده الله بعث لها جيوشه
وحاصروها نحوا من ثلاثة اشهر ونصف ثم من الله بفتحها بعد قتال
شديد وذلك انهم جمعوا الكفار وشحنوها بالبارود فاشعلت بعض
سور المدينة فاقتحمها المسلمون ووثبوا على الاسوار ووقعت ملحمة
عظيمة فر الكفار بالبساتين واقاموا بها يوما وليلة فدخلهم الخوف
حرا منهما هاما يوم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وكان عدد نصارى العرايش قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة الاف وما
يزيد وقد اخذ منهم المسلمون اسرا ومنهم العبيد ومات منهم نحو اثني عشر
مائة ووجدوا بها من البارود ما لا يحصى كثرة
ومن الانفاض نحو مائة وثمانين منها النار وعشرون من
النحاس والباقي من الحديد منها نفض يسمى بالغصاب في طوله خمسة
وثلاثون فترا بالحساب زنة كورته خمسة وثلاثون من الرطل الكبير

قبل

حلو

١٤٨

حلو عليهم بغتة فتح الله ان بعثه رجال كذا اسمع من المشاهدين لنزل الحرب بعد السؤال
فازداد المسلمون بذلك وامير المؤمنين سرورا ونصره وحل بالكفار ما حل فتح
العرايش ندامة وحسرة فمن هلك الرعب هيبتهم برا وبحرا اذ دخلها المسلمون
عنوة وقهرا وكان فتح العرايش في الثامن عشر
من المحرم عام واحد ومائة والف وفي فتح العرايش هذا
انشد الشيخ الخطيب البليغ اديب فاس
وفقيهها ابو محمد عبد الواحد البوعناني الشريف فقال وما احسن ما قال

ابا انشر بهذا الفتح نور — فقد انشرحت لعزكم الصدور
وكهف الشعر نام وحيث عني — فقد انشرحت بعدلكم الثغور
وهذا النصر ساعده التيمن — ونور الفجر نحوكم يسير
وفرقوا بتلك الخيرات قهرا — وطال العيش واتصل السرور
هنيئا يخصه الاسلام منها — بثغر الحق فرحا بالثغور
وجاهرتم وما قلتم فانتم — لدين الله افواج بدور
والعتم هوا ولم تحوما — لغا الهيجاء قد ماتسا كبور
وبعده البدر يوم السلم حسنا — وفي يوم الوغا الاسد الهصور
وفي ثغر العرايش قد تجرى — لقد ركبتم على الشعر الظهور
لقد كان الحلول بها وفيها — ورامو هادوا لهما النفور
فلما جليتموها فارقت وقالت — اليك بجو فؤادنا السرور
فقلت فيا اهليها بذل — فما اغنى الحصار ولا العبور
نصرتم بانفهاد عالى — على الهيجاء وكلهم جسور
فكم راس من الكفار امسى — قطيع الراس مجرور النحور
وكم قد قدتموه بلا رماح — وسال الرمح من كره النحور
وكم اسروكم قتلا باوض — وكم جرح ما لهم تغور

وقاتلتم خ
تبرز خ
جيبتها السرور خ
فهزمتم خ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)